

تفسير سورة الذاريات ٣ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله - [00:00:02](#) اله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. بعد ان ذكر الله تعالى - [00:00:22](#) شيئا من صفات المتقين في سورة الذاريات اتبع ذلك بقوله جل وعلا وفي الارض بايات للموقنين. وفي انفسكم افلا تبصرون. وفي السماء رزقكم وما توعدون فتأمل كيف جمع الله تعالى بين صفات المتقين في عبادتهم لله وانفاقهم في سبيل الله وبين التفكير في آياته - [00:00:42](#) قال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون. لان المسلم كلما تفكر في عظمة الله في مخلوقات الله وبديع صنع الله. ازداد ايمانا بالله فسارع الى طاعته جل وعلا - [00:01:12](#) كما قال ربنا جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاالباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلا - [00:01:32](#) فقنا عذاب النار. فالمناسبة هنا فيها اشارة الى هذا المعنى العظيم التفكير في آيات الله من اعظم اسباب زيادة الايمان. قال الله تعالى وفي الارض آيات وتم كيف قدم قوله وفي الارض آيات. يعني ما قال آيات للموقنين في الارض. قال وفي الارض. وكأنه - [00:01:52](#) ويحصر الآيات في الارض مع انه كما قال القائل وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد في الارض وفي السماء وفي كل شيء لكن هنا الله تعالى يوجه انظارنا الى الارض التي - [00:02:22](#) خلقنا عليها وفي الارض آيات للموقنين. آيات كثيرة لكن من الذي ينتفع ويعتبر بهذه الآيات قال للموقنين. يعني من كان في قلبه يقين وايمان انتفع بهذه الآيات. ثم ايضا من اقبل على التفكير في هذه الآيات - [00:02:39](#) فتح بصيرته اورثه ذلك اليقين. واليقين هو استقرار الايمان في القلب كما يقال يقن الماء في الاناء يعني اذا استقر فيه وسكن فيه فهذا من اعظم اسباب طمأنينة القلب بالايمان. التفكير في آيات الله وفي الارض آيات للموقنين - [00:03:09](#) كما قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا. الم نجعل الارض كفاتا احياء امواتا تأمل في هذه الارض كيف تجمع الاحياء على ظاهرها والاموات في باطنها. من الاف الاف - [00:03:39](#) من خلق آدم عليه الصلاة والسلام. الى زماننا هذا والارض تحوي بني آدم. ما تنتن ما تفسد سبحان الله في الارض آيات للموقنين. آيات في رحمة الله تعالى كيف مهد لنا الارض؟ ما جعلها كلها وعيرة جبالا واودية - [00:03:59](#) جعل سهولا نحرث ونزرع فيها ونسكن عليها ونسير عليها ونسافر فيها بكل سهولة وفي الارض آيات للموقنين في سعتها. هذه الارض واسعة وعظيمة لا يعلم قدرها الا الله. ولو صور الان الناس الصور للارض ومساحة الارض. لكن الارض اكبر واكبر واكبر - [00:04:27](#) اكبر مما يتصور الناس من اعظم الادلة على هذا بأجوج ومأجوج امة الله اعلم كم عددهم؟ ربما يكونون بالمليارات او بالملايين. لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انهم يخرجون - [00:04:57](#) في اخر الزمان فيمرون على بحيرة طبرية بحيرة عظيمة وكبيرة فيشربونها شربا. الان ما يوجد جيش ولا اه اناس يستطيعون ان

يمشوا في البحر ويشربونه شربا. تخيل هؤلاء كيف يكون عددهم؟ طيب اين هؤلاء - [00:05:17](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا او كما جاء في قصة ذي القرنين الله تعالى اخبرنا انهم يعيشون بين جبلين ذو القرنين سد عليهم السد بنى هذا الردم والسد فهم يعيشون على ظاهر الارض ليسوا في باطنها. طيب اين هذه الامة العظيمة من الامم؟ ما احد يعرف -

[00:05:37](#)

الى زماننا هذا مما يدلك على اننا لا يعرفون حقيقة هذه الارض. كما قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وكذلك ما خلق الله فيها

من منافع من حيوانات من نباتات واشجار وزروع وثمار - [00:06:07](#)

من معادن وكيف الله تعالى سخر هذه المخلوقات للانسان حتى اكتشف هذه الاكتشاف بنى فعل ما فعل على الارض. وفي الارض ايات للموقنين. وتأمل كيف ذكر اليقين من هنا هذا في مقابل التخرص والتخمين. كما قال الله تعالى قتل الخراسون. الخرس والتخمين -

[00:06:27](#)

والاوهام هذي ما تؤسس عقيدة في القلب. وفي الارض ايات للموقنين. هذه الدالة الواضحة على عظمة الله قدرته وانه المعبود الحق.

وفي الارض ايات للموقنين ومن الايات في الافاق انتقلت الايات هنا الى التفكير في - [00:06:57](#)

ذات النفس سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم. ولهذا قال هنا وفي انفسكم يعني التقدير وفي انفسكم ايات كما قالوا في الارض

ايات قال وفي انفسكم يعني وفي انفسكم ايات لكن حتى حذف هنا الايات - [00:07:17](#)

لان الانسان اذا ما اعتبر بما في نفسه فبماذا سيعتبر؟ فالامر واضح وفي انفسكم افلا تبصرون ما يحتاجون الى تفكر والى يقين افلا

تبصرون الانسان بمجرد ان ينظر الى نفسه كيف خلقك الله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين -

[00:07:37](#)

ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين

سبحان الله انظر الى جسمك الان هل تصدق انك كنت نطفة لا ترى بالعين المجردة - [00:08:07](#)

هذه النطفة تكونت منها هذه العظام الصلبة الشديدة تكون منها هذا القلب اتاني الرئتان هذا الدماغ هذا اللسان هاتان العينان سبحان

الله. من نطفة الله اكبر. وجعل الله تعالى في الانسان ثلاثة اناهار. نهر حلو بالعباد في فمك - [00:08:30](#)

ونهر مر ما يكون في الاذن. من صمغ حتى لا تدخل الحشرات المؤذية مالح وهو المخاط الذي في الانف او او نقول الدمع الذي يكون

من العين حتى لا العين - [00:09:00](#)

وجعل فيك تسعة ابواب. بابا الكلام والطعام الفم وبابان للتنفس في الانف وبابان للابصار في العين وبابان مفتوحان ايضا في الاذنين

للسمع وبابان لخروج الفضلات ثم انظر كيف خلق الله الانسان في احسن تقويم. يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك -

[00:09:24](#)

فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك. جعلك تمشي على رجلين ما جعلك كالبهيمة تمشي على اربع. كيف وجهك في احسن صورة جمع

فيه هذه الاعضاء الكريمة ثم اذا تفكرت في مفاصل جسمك كيف تتحرك كيف تنثني - [00:10:00](#)

تشعر برحمة الله ولطفه من التأملات البديعة في خلق الانسان ما قاله قتادة رحمه الله قال من تفكر في خلق نفسه عرف انه انما خلق

وليبت مفاصله للعبادة. الله اكبر - [00:10:27](#)

حقا انظر كيف الله خلقك تستطيع ان ترفع ايديك استسلاما لله. تضع اليمينى على اليسرى تذللنا بين يدي الله. تحني ظهرك تركع بين

يدي الله تعظيما لله. تسجد على الارض - [00:10:48](#)

هذا كله بسبب المفاصل. انظر الذي عنده مرض في مفاصله ما يستطيع ان يركع جيدا ولا ان يسجد. هذه نعمة عظيمة من تفكر فيها

علم ان الله انما خلقه للعبادة. خلقك لان تسجد له. فتسجد - [00:11:07](#)

تضع اشرف اعضائك على الارض وكل عضو يأخذ حظه من العبودية لله تعالى في السجود. وتكون اقرب ما تكون الى الله وانت ساجد

وفي انفسكم افلا تبصرون؟ فكيف اذا تفكر الانسان فيما اكتشفه الطب الحديث - [00:11:27](#)

اليوم من عجائب في جسم الانسان. يقولون في جسم الانسان ثلاث عشرة مليار خلية عصبية. ويقولون في العين الواحدة في طبقة من طبقات شبكية مئة واربعين مليون مستقبل للضوء. مئة واربعين مليون مستقبل للضوء. ويقولون في المعدة ما يقارب ثلاثين - [00:11:49](#)

مليون غدة معقدة لافراز الانزيمات والعصارات حتى يطبخ لك الطعام ويوزع في بدنك وفي جسمك اكثر من من خمس ملايين الى عشرة ملايين مكيف. مكيف نعم. غدة عرقية حتى تبرد جسم الانسان. عشرة مليون مكيف في جسمك. الله اكبر - [00:12:16](#) وفي الملي آآ الواحد من من اللي مكعب واحد من الدم خمس ملايين خمسة ملايين كرية حمراء من كريات الحمراء في الدم. يعني ايش العدد الهائل هذا وتزعم انك جرم صغير وفيك - [00:12:47](#)

والعالم الاكبر. الله اكبر وفي انفسكم افلا تبصرون؟ ثم انتقلت الايات الى السماء. لكن الشيء العجيب يا الايات ان الله تعالى جعل التفكير في ايات الارض واما السماء فتتظر اليها في هذه السورة نظرا - [00:13:07](#) يتناسب مع مقصود سورة الذاريات كما عرفنا وهو تعليق القلوب بالله في مسألة الرزق فقال وفي السماء رزقكم. وما توعدون. وفي السماء رزقكم. وقال رزقكم في السماء. هذا اسلوب حصر - [00:13:34](#)

يعني في السماء فقط رزقكم. سبحانه الله مع ان المتبادل للذهن ان الرزق في الارض. اسباب الرزق والرزق من نبات ومن حيوان وما يتغذى عليه الانسان في الارض. ومعاشه في الارض وظيفته في الارض. واما السما - [00:13:54](#) اية من ايات الله يتأمل فيها لكن هنا في السورة عكس تماما. قالوا في الارض ايات لكن في السماء رزقكم هذا يتناسب مع مقصود السورة. وفي السماء رزقكم وما توعدون. وفي السماء رزقكم قالوا لنا المطر ينزل من السماء - [00:14:14](#) وهو اساس الحياة على وجه الارض. وجعلنا من الماء كل شيء حي. ثم رزقك مكتوب في اللوح المحفوظ عند والله تعالى وفي السماء رزقكم اذا ما يقدره الله لك وفي السماء رزقكم وما - [00:14:35](#)

توعدون يعني من الجنة كما قال مجاهد بان الجنة في السماء ما قال النار لان النار في اسفل سافلين تحت الارض. تحت الاراضين السبع قال وفي السماء رزقكم وما توعدون ما توعدون. ايضا قال مجاهد من الجنة ومن خير او شر. لان - [00:14:55](#) وكل مكتوب عند الله تعالى. فهذا يعلق القلوب بالله عفان بن مسلم رحمه الله هذا من ائمة الحديث ورواة الحديث المشهورين كان في زمن الامام احمد رحمه الله كان من اوائل من - [00:15:24](#)

ابتلي وسئل في فتنة خلق القرآن. ومن ائمة السنة وكان هذا في زمان المأمون عفا الله عنه ارسل المأمون الى عفان بن مسلم. وكان المأمون ينفق على عفان ابن مسلم. المأمون من خلفاء المسلمين العباسيين - [00:15:42](#)

اهل البدع من المعتزلة احاطوا به حتى شبهوا عليه واقتنع بهذه البدعة ان القرآن ليس بكلام لا وان القرآن مخلوق وامتحن الناس وكان المأمون يكفل عفان بن مسلم يرسل له شهريا الف درهم يكفيه وعياله - [00:16:06](#)

وكان عفان بن مسلم يعيل اربعين نفسا في بيته. متزوج زوجات وعنده اولاد واهل هو الذي ينفق عليهم فجاءه رسول المأمون يمتحنه في فتنة خلق القرآن يقول له ماذا تقول في القرآن؟ اهو مخلوق او لا؟ فعفان - [00:16:30](#)

قرأ له قول الله تعالى قال الله يقول قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. هذا مخلوق فسكت الرسول قال اسألك المأمون يريد الجواب الان انت ماذا تقول؟ القرآن مخلوق او لا؟ فقال - [00:16:55](#)

القرآن كلام الله. فقال اذا يقطع عنك رزقك الذي يأتيك من عنده. فقال عفان بن مسلم يقول الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون هذا لا يرزقني الله هو الذي يرزقني الله هو الذي سخره ليعطيني - [00:17:15](#)

ما من دابة في الارض الا على الله رزقها. يقول فلان اهل بيته. كيف نعيش اربعون نفس من وين تطعمنا؟ توكل على الله قال في نفس اللحظة ذهب الرسول من هنا واذا بطارق يطرق الباب زيات يأتي بصرة فيها - [00:17:38](#)

الف درهم. قال له ثبتك الله كما ثبت الدين. وهذا لك في كل شهر. الله اكبر من وبين الله اعلم؟ لعل الله اطلع بعض الاغنياء او بعض الصالحين على ذلك وارسلوا اليه بهذه الاموال - [00:18:04](#)

وكفاه الله تعالى. وفي السماء رزقكم وما توعدون. قال وفي السماء رزقكم وما توعدون فتتعلق القلوب بالله. ثم تأمل كيف اكد الله تعالى هذا المعنى توكيدا بليغا بقسم عظيم. قال فورب - [00:18:24](#)

السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون. سمع اعرابي هذه الاية فقال من اغضب الجليل حتى جعله يقسم فورب السماء والارض هذا اعظم قسم لانه يقسم الله تعالى ليس بمخلوق بمخلوقاته - [00:18:44](#)

كما اقسم والذرية ذروا فالحاملات اقرا لا. هنا يقسم بذاته العلية الشريفة. فورب السماء والارض وبيت للسماء والارض الذي خلق السماوات والارض وهو رب السماوات والارض ومن فيهن هو الذي يربي عباده بنعمه - [00:19:04](#)

ارزاقه. فورب السماء والارض انه لحق. قال ابن جرير يعني الرزق لحق. وقال ابن كثير يعني ما توعدون من الجنة من خير من شر مما كتبه الله عليكم. انه لحق. كل هذا صحيح - [00:19:24](#)

انه لحق مثل ما انكم تنطقون. يشبه الله تعالى وصول الرزق اليك. وانه حق لا محالة مثل نطقك. هل في واحد يشك انه ينطق اذا تكلمت؟ هل تقول والله ما ادري انا تكلمت ولا ما تكلمت - [00:19:44](#)

لا الا اذا كان عنده خلل في سمعه في حاسته او كان ذاهلا او كان مجنونا لكن السليم العاقل اذا تكلم يعلم انه يتكلم الان يسمع صوته ما يشك في هذا ادنى شك. فتأمل كيف الله تعالى - [00:20:04](#)

يقول انه لحق مثل ما انكم تنطقون. مثل ما الواحد ما يشك في نطقه هكذا رزقك حق يصلك لا محالة مقدر لك. وهكذا ما توعد. فتوكل على الله. ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلون على الله حق - [00:20:24](#)

توكله لرزقكم كما يرزق الطير. الطير ما تبذل الا سببا يسيرا. قال تغدو خماسا وتروح بطانا. تخرج من عشها تبذل السبب. اذا يجب على العبد ان يبذل السبب. ما يقول انا اجلس في بيتي والله يرزقني لا. كما قال عمر رضي الله عنه ان السماء لا تمطر ذهبا - [00:20:44](#)

ولا فضة فلا بد ان تخرج تسعى بقدر استطاعتك والله يرزقك قال اذا تغدو خماسا تخرج من عشها وهي جائعة خماسا. ماذا تفعل الطير؟ تخرج ترى حشرة نملة حبة تأكل وتروح في اخر المساء بطانا شبعانة - [00:21:04](#)

ولهذا قال ابو الدرداء رضي الله عنه ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه اجله ان الرزق ليطلب احدكم لابد ان يصل اليك رزقك كما انك ستموت لا محالة. كما الموت لا بد ان يصيبك فكذا رزقك لا بد ان يأتيك. تقدم معنا قريبا في دروس رياض الصالحين - [00:21:33](#)

اه الزبير بن العوام رضي الله عنه كيف كانت تركته تقريبا خمسين مليون خمسين مليون تركة الزبير ابن العوام تعرفون كيف نشأ الزبير كان يتيما لا شيء له. ثم لما تزوج اسماء بنت ابي بكر تقول تزوجني - [00:22:05](#)

الزبير وما له في الارض من مال ولا مملوك. غير ابله جمل واحد عنده وفرس فقط. هذا رأس ماله ثم صب الله عليه الرزق صبا فاغناه الله واعطاه. هذا عطاؤنا فامن او امسك بغير حساب. حتى اصبح من كبار اغنياء الصحابة رضي الله عنهم - [00:22:31](#)

بما كان يعطيه النبي صلى الله عليه وسلم من اراضي لانه كان تاجرا ويثمر هذه الاراضي وينفع بها المسلمين بما كان يحصل عليه من الغنائم وبارك الله وفي تجاراته وامواله حتى تضاعفت امواله. وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر - [00:23:00](#)

لا تظن ان رزقك سينقص بانفاقك وبصدقك. يقول الله تعالى في الحديث القدسي يا ابن ادم انفق انفق عليك. وهكذا كان الزبير جاء في ترجمته ان الزبير كان له الف مملوك. الف خادم. ما يوجد الان ملك من ملوك الدنيا عند هذا - [00:23:17](#)

العدد من الخدم. الف خادم وكانوا كلهم يأتونه بالخراج. يعني الايجارات الاراضي الدور التي عنده وكان لا يبيت وفي بيت منها شيء. ابدأ. الله اكبر هكذا يرزق الله عباده بقوة اليقين بالله وحسن الظن بالله - [00:23:37](#)

قال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نكمل ان شاء الله ما تيسر من اية هذه السورة في المجلس - [00:24:07](#)

قادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:22](#)